

روح المعاني

ذلك الجهاد أحد أسبابه موت النفس عن صفاتها ويحتمل أن يقال : إن الموقن إذا لم يكن يقينه ملكه تمنى أمورا وأدعى أحوالا حتى إذا أمتحن طهر منه ما يخالف دعواه وينافي تمنيه ومن هنا قيل : وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزلا ومنتى رسخ ذلك اليقين وتمكن وصار ملكة ومقاما ولم يبق حالا لم يختلف الأمر عليه عند الإمتحان والآية تشير إلى توبيخ المنهزمين بأن يقينهم كان حالا ولم يكن مقاما وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أي إنه بشر كسائر إخوانه من المرسلين فكما خلوا من قبله سيخلو هو من بعدهم أفئن مات أو قتل إنقلبتم على أعقابكم ورجعتم القهقري والإشارة في ذلك إلى أنه تعالى عاتب من تزلزل لذهاب الوسطة العظمى عن البين وهو مناف لمشاهدة الحق ومعابنته ولهذا قال الصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه : من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله تعالى فإن الله تعالى حي لا يموت ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا ولناله لفتنة وسيجزي الله بالإيمان الحقيقي الشاكرين بالإيمان التقليدي بأداء حقوقه من الإلتزام بأوامر الشرع والإنتهاء عن نواهيه وما كان لنفس أن تموت هذا الموت المعلوم أو الموت عن أوصافها الدنية وأخلاقها الردية إلا بإذن الله ومشئته أو جذبه بإشراق نوره ومن يرد بمقتضى إستعداده ثواب الدنيا جزاء لعمله نؤته منها حسبما تقتضيه الحكمة ومن يرد ثواب الآخرة جزاء لعمله نؤته منها وسنجزي الشاكرين ولعلمهم الذين لم يريدوا الثوابين ولم يكن لهم غرض سوى العبودية وأبهم جزاءهم للإشارة إلى أنه أمر وراء العبارة ولعله تجلى الحق لهم وهذا غاية متمني المحبين ونهاية مطلب السالكين نسأل الله تعالى رضاه وتوفيقه وكأين كلام مبتدأ سيق توبيخا للمنهزمين أيضا حيث لم يستنوا بسنن الربانيين المجاهدين مع الرسل عليهم الصلاة والسلام مع أنهم أولى بذلك حيث كانوا خير أمة أخرجت للناس .

وقد اختلف في هذه الكلمة فقيل : إنها بسيطة وضعت كذلك إبتداءا والنون أصلية وإليه ذهب ابن حبان وغيره وعليه فالأمر ظاهر موافق للرسم وقيل وهو المشهور : إنها مركبة منأيا لمنونة وكاف التشبيه وأختلف فيأيهذه فقيل : هي أي التي في قولهم : أي الرجال وقال ابن جنبي : إنها مصدر أوى يأوى إذا انضم وأجتمع وأصله أوى فأجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت وأدغمت مثلطي وشيحدث فيها بعد التركيب معنى التكثر المفهوم من كم كما حدث في كذا بعد التركيب معنى آخرفكم وكأينبمعنى واحد قالوا : وتشاركها في خمسة أمور : الإبهام والإفتقار إلى التمييز والبناء ولزوم التصدير وإفاده التكثر وهو الغالب والإستفهام وهو نادر ولم يثبتته إلا ابن قتيبة وابن عصفور وابن مالك وأستدل عليه بقول أبي

بن كعب لإبن مسعود رضي الله تعالى عنهما : كائن تقرأ سورة الأحزاب آية فقال : ثلاثا وسبعين وتخالفها في خمسة أمور أيضا أحدها أنها مركبة في المشهور وكم بسيطة فيه خلافا لمن زعم أنها مركبة من الكاف وما الإستفهامية ثم حذفت ألفها لدخول الجار وسكنت للتخفيف لثقل الكلمة بالتركيب والثاني أن مميزها مجرور بمن غالبا حتى زعم إبن عصفور لزوم ذلك ويرده نص سيبويه على عدم اللزوم ومن ذلك قوله : أطرده اليأس بالرجاء فكائن ألما حم يسره بعد عسر والثالث أنها لا تقع إستفهامية عند الجمهور والرابع أنها لا تقع مجرورة خلافا لإبن قتيبة وإبن عصفور